تاريخ الإرسال: 2015/07/12 - تاريخ القبول للنشر: 2015/11/23 تاريخ النشر: 2015/12/28

مظاهر و أسباب العنف المدرسي – حلول و اقتراحات للتخفيف من الظاهرة

رابح شحات
جامعة البليدة2

مقدمة:

ان العنف داخل المؤسسة التربوية لا ينحصر فحسب على الأطراف داخلها من أساتذة و قيمين و تلاميذ ’و انما يشمل أيضا أطرافا أخرى خارجها تمتد الى المجتمع ككل .

فالمدرسة لا يمكن اعتبارها كيانا مستقلا بل هو نظام يعمل و يتحدد في جملة من العمليات الاجتماعية المتكاملة في اطار النظام الاجتماعي الشامل ’و نجاحه له علاقة بمدى تفاعلها مع العالم المحيط بها ’فكل مجتمع يحتوي على جماعات صغيرة مترابطة و متشابكة مثل الاسرة و جماعات الرفاق و الأندية و الجمعيات.

و تحدث «موران» «edgar morin»[1] عن المجتمع بانه:

1–نسق يتكون من مجموعة تتميز بالتكامل بين افرادها .

2–جملة من التفاعلات الاجتماعية و السياسية.

3–بالرغم من انه يتميز بالتناسق بين افراده’ الا انه يتميز بجملة من التباينات تحكمه كالتجانس و عدم التجانس ’النظام و الفوضى ... الخ

4–المجتمع يتميز بالتباين و الاختلاف كما يتميز بالتعقد و الديناميكية .

ان ظاهرة العنف داخل المجتمع الجزائري اخذت اشكالا قصوى ’خاصة بروز ظاهرة الإرهاب و التطرف ’هذه الظاهرة اثرت بدورها من حيث احداثها هزة داخل المجتمع في بروز بعض المظاهر العنيفة على المستوى الجزئي متمثلة في السرقة و الانتحار ’و محاولة الانتحار ’و الضرب و الشتم ’تناول المخدرات و الكحول و السجائر هذه السلوكات امتدت الى فضاء خاص تمثل في النسق التربوي الجزائري و هناك عدة احصائيات في هذا الشأن تناولها التقرير الذي اعده «الكناس» المجلس الاقتصادي و الاجتماعي حول انتشار الظاهرة في المجتمع الجزائري ’ففي سنة 2002 تورط 12645 قاصرا في جنح و جرائم تختلف حدة خطورتها ’كالسرقة ’ الضرب ’و الجرح العمدي ’التعدي على الأملاك العامة و الخاصة ’و هناك شريحة من بين الموقوفين تتراوح أعمارهم ما بين 16–11 سنة ’و تتوافق هذه المرحلة العمرية مع تمدرس التلميذ في المرحلة الابتدائية و المتوسطية[2].

1– Morin(E)’la sociologie opcit’p67’68.

2–تقرير المجلس الاقتصادي و الاجتماعي حول:انتشار ظاهرة العنف في المجتمع الجزائري’2002

ان ظاهرة العنف في المؤسسات التربوية تبدو متزايدة النوعية فعنف ظاهرة الإرهاب و دخول المجتمع في ازمة متعددة المناحي ’جعل من صعود العنف داخل النسق التربوي واضحا.

ولقد بدأ الاهتمام العالمي بظاهرة العنف سواء على مستوى الدول أو الباحثين أو العاملين في المجال السلوكي والتربوي أو على مستوى المؤسسات والمنظمات غير الحكومية في الآونة الأخيرة في التزايد وذلك نتيجة لتطور الوعي النفسي والاجتماعي بأهمية مرحلة الطفولة وضرورة توفير المناخ النفسي والتربوي المناسب لنمو الأطفال نموا سليما وجسديا واجتماعيا لما لهذه المرحلة من أثر واضح علي شخصية الطفل في المستقبل ، بالإضافة لنشوء العديد من المؤسسات

والمنظمات التي تدافع عن حقوق الإنسان والطفل ، وقيام الأمم المتحدة بصياغة اتفاقيات عالمية تهتم بحقوق الإنسان عامة وبعض الفئات خاصة الأطفال وبضرورة حماية الأطفال من جميع أشكال الإساءة والاستغلال والعنف التي يتعرض لها الطفل في زمن السلم والحرب.

تعريف العنف:

يعرف العنف بأنه سلوك إيذائي قوامه إنكار الآخرين كقيمة مماثلة للأنا أو للنحن ، كقيمة تستحق الحياة والاحترام ، ومرتكزة على استبعاد الآخر ،إما بالحط من قيمته أو تحويله إلى تابع أو بنفيه خارج الساحة أو بتصفيته معنويا أو جسديا. ويعرف أيضا بأنه (سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن طرف قد يكون فردا أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة بهدف استغلال طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية بهدف إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة).

إذا فالعنف يتضمن عدم الاعتراف بالآخر ويصاحبه الإيذاء باليد أو باللسان أي بالفعل بالكلمة ، وهو يتضمن ثلاث عناصر (الكراهية – التهميش – حذف الآخر).
والعنف سلوك غير سوي نظرا للقوة المستخدمة فيه والتي تنشر المخاوف والأضرار التي تترك أثرا مؤلما على الأفراد في النواحي الاجتماعية والنفسية والاقتصادية التي يصعب علاجها في وقت قصير ، ومن ثم فإنه يدمر أمن الأفراد وآمان المجتمع.

الخصائص العامة التي يتصف بها العنف

1– العنف سلوك لا اجتماعي كثيرا ما يتعارض مع قيم المجتمع والقوانين الرسمية العامة فيه.
2– العنف قد يكون ماديا فيزيقيا وقد يكون معنويا مثل إلحاق الأذى النفسي أو المعنوي بالآخرين.
3– العنف يتجه نحو موضوع خارجي قد يكون فردا أو جماعات أو قد يكون نحو ممتلكات عامة أو خاصة

4– العنف يهدف إلي إلحاق الضرر أو الأذى بالموضوع الذي يتجه إليه

ولا يمكن دراسة ظاهرة العنف وديناميا تها دون الإشارة إلي بعض المفاهيم التي تتداخل معها مثال العدوان ، الغضب ، القوة ، الإيذاء.

أولا:العنف والعدوان

يرتبط العنف بالعدوان ارتباطا وثيقا فالعنف هو الجانب النشط من العدوانية ، ففي حالة العنف تنفجر العدوانية

صريحة مذهلة في شدتها واجتياحها كل الحدود ، وقد تنفجر عند الأفراد الذين لم يكن يتوقع منهم سوى الاستكانة والتخاذل ، أي أن العنف هو الاستجابة السلوكية ذات السمة الانفعالية المرتفعة التي تدفع صاحبها نحو العنف دون وعي وتفكير لما يحدث وللنتائج المترتبة على هذا الفعل. [1]

ثانيا: العنف والغضب

هناك علاقة وثيقة بين الغضب والعنف فلو تخيلنا أن هناك متصلا لوجدنا أن الغضب يقع في أول المتصل في حين يقع الغضب المتوسط في منتصفة في حين يقع العدوان في أخر المتصل ، أي إن العنف هو أقصى درجات الغضب ، وهو تعبير عن الغضب في صورة تدمير وتخريب وقتل ، وقد يكون هذا التعبير في صورة فردية أو جماعية ، وذلك عندما تقوم الجماعات بالتعبير عن غضبها بالحرق أو التدمير للممتلكات العامة مثلا.

ثالثا : العنف والقوة

القوة هي (القدرة على فرض إرادة شخص ما ، ويتم فيها التحكم في الآخرين ، سواء بطريقة شرعية أو غير شرعية بناء على ما لدى الشخص من مصادر جسدية أو نفسية أو معنوية) ، والملاحظ على أن الأقوياء هم الذين يفرضون إرادتهم حتى وإن كان يقاومهم الآخرين ، وهذا ما نلاحظه عندما يمارس المعلم سلطته في ممارسة العنف علي تلاميذه أو الرجل علي أبنائه بحكم سلطته الأبوية أو الرجل على زوجته في المجتمعات الذكورية. فمن يمتلك القوة يصبح قادرا على ممارسة العنف على الضعفاء سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات وحتى على مستوى الدول.

العنف والإيذاء:

إن تعريفات الإيذاء عديدة ومتباينة ويرجع ذلك إلى عدة عوامل منها الشخص الذي يقع عليه الإيذاء والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع ، ولقد ظل فعل الإيذاء داخل الأسرة مثلا يحاط بالكتمان داخل مجتمعاتنا ، كما كان حتى وقت قريب يمارس في مدارسنا من قبل المدرسين تجاه التلاميذ تحت شعار التربية ، ولكن في ظل التطورات التربوية الحديثة وانتشار فكر حقوق الطفل والمرأة أصبح ينظر لهذه السلوكات على أنها ممارسات عنفية بغض النظر عن نظرة العرف والتقاليد لها.

النظريات النفسية والاجتماعية المفسرة للعنف:

اولا :التنشئة الاجتماعية

ان الحديث عن التنشئة الاجتماعية لا يمكن فصله عن مفهوم الثقافة ’ذلك ان العملية التنشيئية نفسها هي في أساسها عملية تعلم و تكوين يتعلم الفرد كيفية التفاعل مع بيئته الاجتماعية ’عادات اسرته ’و أسلوب حياتهم ’أنماط السلوك أي عملية تشريب الفرد ثقافة المجتمع ’و هي تتاثر في الوقت نفسه بثقافة المجتمع الذي ينتمي اليه ’ و بالثقافة الفرعية التي تحدد اتجاهات و قيم الاسرة و فلسفتها في الحياة ’و خبراتها ’و بالإضافة الى الطبقة الاجتماعية التي ينتمي اليها ’و المستوى الاقتصادي للاسرة’ و بالخصائص الشخصية لكل من الاب و الام و باقي افراد الاسرة و نمط العلاقات السائدة بينهم ’و بخصائص الطفل الشخصية و بالمؤسسات التنشئوية الأخرى مع تفاوت أهميتها .

1–هيلز ديانا و اخرون:العناية بالعقل و النفس’ترجمة عبد العالي جسماكي’العربية للعلوم’بيروت ط1 ن 1999 ص 222.

و في هذا الاطار فان الاسرة بوصفها أولى المؤسسات الاجتماعية الناقلة للثقافة تمارس دورا جوهريا في غرس الميول العدوانية او كفها لدى الطفل من خلال الأساليب المتنوعة التي تلجا اليها في القيام بالدور المنوط بها في عملية التنشئة الاجتماعية [1].

فالافراط في استخدام العقاب البدني يرتبط إيجابيا بمستوى العدوانية عند الأبناء ’كما ان تجاهل الأبناء ’يثير لديهم الشعور بالعزلة و الميل الى ادراك الاخرين بوصفهم معادين ’و يدفعهم الى اللجوء الى العدوان لتاكيد وجودهم او لفت الأنظار ’او تفريغا للتوتر .

ثانيا :التحليل النفسي و العدوان

يرجع فرويد العنف إما لعجز (الأنا) عن تكييف النزعات الفطرية الغريزية مع مطالب المجتمع وقيمه ومثله ومعاييره ، أو عجز الذات عن القيام بعملية التسامي أو الإعلاء ، من خلال استبدال النزعات العدوانية والبدائية والشهوانية بالأنشطة المقبولة خلقيا وروحيا ودينيا واجتماعيا ، كما قد تكون (الأنا الأعلى) ضعيفة ،وفي هذه الحالة تنطلق الشهوات والميول الغريزية من عقالها إلى حيث تتلمس الإشباع عن طريق سلوك العنف.
كما يرى فرويد أن دوافع السلوك تنبع من طاقة بيولوجية عامة ، تنقسم إلى نزعات بنائية (دوافع الحياة(وأخرى هدامة (دوافع الموت) وتعبر دوافع الموت عن نفسها في صورة دوافع عدوانية عنيفة ، وقد تأخذ هذه الدوافع صورة القتل والحقد والتجني ومقر دوافع الموت أو غريزة التدمير هو اللاشعور.

في حين ترى الفرويدية الحديثة أن العنف يرجع إلي الصراعات الداخلية والمشاكل الانفعالية والمشاعر غير الشعورية بالخوف وعدم الأمان وعدم المواءمة والشعور بالنقص.

ثالثا :النظرية الإحباطية

ولقد وضع دولا رد مجموعة من القوانين السيكولوجية لتفسير العدوانية والعنف منها
1/كل توتر عدواني ينجم عن كبت

2/ ازدياد العدوان يتناسب مع ازدياد الحاجة المكبوتة

3/ تزداد العدوانية مع ازدياد عناصر الكبت

4/ إن عملية صد العدوانية يؤدي إلى عدوانية لاحقة بينما التخفيف منها يقلل ولو مؤقتا من حدتها.
5/ يوجه العدوان نحو مصدر الإحباط وهنا يوصف العدوان بأنه مباشر وعندما لايمكن توجيه العدوان نحو المصدر الأصلي للإحباط ، فإنه يلجأ إلى توجيه العدوان نحو مصدر آخر له علاقة مباشرة أو رمزية بالمصدر الأصلي ، وعندها يسمى هذا العدوان مزاحا وتعرف هذه الظاهرة بكبش الفداء ، فالمعلم الذي يحبط من قبل مديره يوجه عنفه نحو الطلبة لأنه لا يستطيع أن يعتدي على المدير والزوجة التي يعنفها زوجها تقسو على أطفالها.

رابعا :نظرية التعلم الاجتماعي

وهي من أكثر النظريات شيوعا في تفسير العنف وهي تفترض أن الأشخاص يتعلمون العنف بنفس الطريقة التي يتعلمون بها أنماط السلوك الأخرى ، وأن عملية التعلم هذه تبدأ بالأسرة ، فبعض الآباء يشجعون أبناءهم على

1/مصباح عامر’التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية’الجزائر’شركة دار الامة للطباعة و النشر و التوزيع ط1 2003 ’ص28.

التصرف بعنف مع الآخرين في بعض المواقف ، ويطالبونهم بألا يكونوا ضحايا العنف ، فعندما يجد الطفل أن الوسيلة الوحيدة التي يحل بها والده مشاكله مع الزوجة أو الجيران هي العنف ، فإنه يلجأ إلى تقليد ذلك.[1] وعندما يذهب الطفل إلى المدرسة فإنه يشاهد أن المعلم يميل إلى حل مشاكله مع الطلبة باستخدام العنف ،كما أن الطلبة الكبار يستخدمون العنف في حل مشكلاتهم فيقوم بتقليد هذا السلوك العنيف عندما تواجهه مشكلة

كما أن وسائل الإعلام تعرض في برامجها العديد من الألعاب والبرامج التي تحتوى علي ألفاظ وعبارات ومشاهد تساعد علي تأسيس سلوك العنف لدى الأطفال.

الفرضيات الأساسية لنظرية التعلم الاجتماعي:

1/أن العنف يتم تعلمه داخل الأسرة والمدرسة ومن وسائل الإعلام

2/ أن العديد من الأفعال الأبوية أو التي يقوم بها المعلمون والتي تستخدم العقاب بهدف التربية والتهذيب غالبا ما تعطى نتائج سلبية

3/ إن العلاقة المتبادلة بين الآباء والأبناء والخبرات التي يمر بها الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة ، تشكل شخصية الفرد عند البلوغ ، لذلك فإن سلوك العنف ينقل عبر الأجيال.
4/إن إساءة معاملة الطفل في المنزل يؤدي إلي سلوك عدواني تبدأ بذوره في حياته المبكرة ويستمر في علاقته مع أصدقائه وإخوته ، وبعد ذلك مع والديه ومدرسية.

خامسا :الراسمال الثقافي العائلي و علاقته بالممارسات العدوانية .

يمثل المستوى الثقافي العائلي احد العناصر الرئيسية التي لها تاثيرا كبيرا في تحديد تقييم الافراد و تصوراتهم للعملية التربوية و الفاعلين فيها و طرق التدريس و هو ما يؤكده «ميشال كروزاي»[2] باف الإرث الثقافي العائلي يجعل كل فاعل يختلف في تقييمه للبنى التنظيمية .

سادسا :الاتجاه البنائي الوظيفي في تفسير العنف

ويقوم هذا الاتجاه على فكرة تكامل الأجزاء في كل واحد والاعتماد المتبادل بين العناصر المختلفة للمجتمع الواحد ، لذلك فإن أي تغير في أحد الأجزاء من شأنه أن يحدث تغيرات في الأجزاء الأخرى وبالتالي فالعنف له دلالاته داخل السياق الاجتماعي ، فهو إما أن يكون نتاجا لفقدان الارتباط بالجماعات الاجتماعية التي تنظم وتوجه السلوك ، أو نتيجة لفقدان الضبط الاجتماعي الصحيح ،أو نتيجة لاطرابات في أحد الأنسقة الاجتماعية مثل النسق الاقتصادي أو السياسي أو الأسري ، أو نتيجة لسيادة اللامعيارية في المجتمع واضطراب القيم.

سابعا:نظرية الصراع في تفسير العنف

وتقوم هذه النظرية على الفكر الماركسي التي ترجع العنف في المجتمع إلى الصراع وخاصة الصراع الطبقي ، والصراع أيضا يمتد ليشمل كافة الصراعات السياسية والإثنية والدينية ، وصراع المصالح والصراع على السلطة ، والصراع يمثل التربة الخصبة لزيادة مظاهر العنف في الوقت الراهن ، خصوصا في ظل عدم توازن القوى ، فعادة

1 – مصطفى حجازي:الاحداث الجانحون'بيروت'دار الطليعة'1981' ص13.
2–Crozier (M) Fridberg(E)'l'acteur et le system'opcit'p25'26.

ما يميل الطرف الأقوى لفرض هيمنته علي الأضعف لتستمر بعد ذلك دائرة العنف[1]

الأسباب المؤدية لتأسيس سلوك العنف لدى الأطفال

تجمع أغلب الدراسات النفسية والاجتماعية على أن سلوك العنف على المستوى الفردي أو الجماعي هو عادة مكتسبة متعلمة تتكون لدى الفرد منذ وقت مبكر في حياته من خلال العلاقات الشخصية والاجتماعية المتبادلة ومن خلال أساليب التنشئة الاجتماعية.ويمكن إجمال أهم الأسباب المؤدية لتأسيس سلوك العنف لدى الأطفال في العوامل الآتية:

أولا :العوامل الأسرية

ويمكن إجمالها في الأتي:

–أساليب التنشئة الخاطئة مثل (القسوة – الإهمال – الرفض العاطفي – التفرقة في المعاملة – تمجيد سلوك العنف من خلال استحسانه، القمع الفكري للأطفال من خلال التربية القائمة على العيب والحلال والحرام دون تقديم تفسير لذلك–التمييز في المعاملة بين الأبناء)
–فقدان الحنان نتيجة للطلاق أو فقدان أحد الوالدين

–الشعور بعدم الاستقرار الأسري نتيجة لكثرة المشاجرات الأسرية والتهديد بالطلاق.
–عدم إشباع الأسرة لحاجات أبنائها المادية نتيجة لتدني المستوى الاقتصادي
–كثرة عدد أفراد الأسرة فلقد وجد من خلال العديد من الدراسات أن هناك علاقة بين عدد أفراد الأسرة وسلوك العنف

–بيئة السكن فالأسرة التي يعيش أفرادها في مكان سكن مكتظ يميل أفرادها لتبني سلوك العنف كوسيلة لحل مشكلاتهم

ثانيا :أسباب مجتمعية

1/ ثقافة المجتمع : ويقصد بالثقافة هنا جميع المثل والقيم وأساليب الحياة وطرق التفكير في المجتمع فإذا كانت الثقافة السائدة ، ثقافة تكثر فيها الظواهر السلبية والمخاصمات وتمجد العنف فإن الفرد سوف.

2/إن المجتمع يعتبر بمثابة نظام متكامل يؤثر ويتأثر بأنساقه المختلفة في نسق الأسرة يؤثر في نسق التعليم ونسق الإعلام يؤثر الأسرة وهكذا ، فإذا ساد العنف في الأسرة فسوف ينعكس علي المدرسة وهكذا .

3/ الهامشية : فالمناطق المهمشة المحرومة من أبسط حقوق الإنسان ونتيجة لشعور ساكنيها بالإحباط عادة ما يميلون إلى تبنى أسلوب العنف بل ويمجدونه

4/ الفقر يعتبر الفقر من الأسباب المهمة في انتشار سلوك العنف نتيجة لإحساس الطبقة الفقيرة بالظلم الواقع عليها خصوصا في غياب فلسفة التكافل الإجتماعى وفي ظل عدم المقدرة علي إشباع الحاجات والإحباطات المستمرة لأفراد هذه الطبقة.

1 – مصطفى حجازي'مرجع سابق'ص221

5/ مناخ مجتمعي يغلب علية عدم الاطمئنان وعدم توافر العدالة والمساواة في تحقيق الأهداف وشعور الفرد بكونه ضحية للإكراه والقمع.

6/مناخ سياسي مضطرب يغلب علية عدم وضوح الرؤيا للمستقبل .

ثالثا :أسباب نفسية

1/الإحباط فعادة ما يوجه العنف نحو مصدر الإحباط الذي يحول دون تحقيق أهداف الفرد أو الجماعة سواء كانت مادية أو نفسية أو اجتماعية أو سياسية

2/ الحرمان ويكون بسبب عدم إشباع الحاجات والدوافع المادية والمعنوية للأفراد مع إحساس الأفراد بعدم العدالة في التوزيع

3/ الصدمات النفسية والكوارث والأزمات خصوصا إذا لم يتم الدعم النفسي الاجتماعي للتخفيف من الآثار المترتبة على ما بعد الأزمة أو الصدمة

4/ النمذجة فالصغار يتعلمون من الكبار خصوصا إذا كان النموذج صاحب تأثير في حياة الطفل مثل الأب أو المعلم

5/ تعرض الشخص للعنف فالعنف يولد العنف بطريقة مباشرة علي مصدر العدوان أو يقوم الشخص المعنف بعملية إزاحة أو نقل على مصدر أخر له علاقة بمصدر التعنيف
6/ تأكيد الذات بأسلوب خاطئ (تعزيز خاطئ) من قبل الذات أومن قبل الآخرين

7/حماية الذات عندما يتعرض الشخص للتهديد المادي أو المعنوي

8/ حب الظهور في مرحلة المراهقة خصوصا إذا ما كانت البيئة الاجتماعية تقدر السلوك العنيف وتعتبره معيارا للرجولة والهيمنة

9/ وقت الفراغ وعدم وجود الأنشطة والبدائل التي يمكن عن طريقها تصريف الطاقة الزائدة.
10/ شعور الفرد أو الأفراد بالاغتراب داخل الوطن مع ما يصاحبه من مشاعر وأحاسيس نفسية واجتماعية حيث وجد في العديد من الدراسات أن هناك علاقة بين العنف والاغتراب.
11/ غالبا ما يصدر العنف عن الأفراد الذين يتسمون بضعف في السيطرة علي دوافعهم عند تعرضهم للمواقف الصعبة مما يؤدي لسلوك العنف.

رابعا : وسائل الإعلام وألعاب الأطفال

تلعب وسائل الإعلام دورا كبيرا في تأسيس سلوك العنف لدى الأطفال من خلال ما تعرضه من برامج ومسلسلات على الشاشة لما تحتويه من عناصر الإبهار والسرعة والحركة والجاذبية وبالتالي يقوم الطفل بتمثلها وحفظها في مخزونه الفكري والسيكولوجي ، كما أن مسلسلات الأطفال بما تحتويه من ألفاظ وعبارات لاتتناسب في كثير من الأحيان مع واقع مجتمعنا الجزائري كما نجد أن الألفاظ والمشاهد تكرس مفاهيم القتل والعدوان والسيطرة والقوة[1]

العنف المدرسي أسباب ’نتائج وحلول

1 –عاطف العدلي العبد :الأسس التعليمية لنظريات الاعلام ’القاهرة ’دار الفكر العربي ’بدون تاريخ ’ص 623–622.

تعتبر المدرسة إحدى وسائط التنشئة الاجتماعية والتي أوكل إليها المجتمع مسؤولية تحويل أهدافه وفق فلسفة تربوية متفق عليها إلي عادات سلوكية تؤمن النمو المتكامل والسليم للتلاميذ إلي جانب عمليات التوافق والتكيف والإعداد للمستقبل، ومن خلال المدرسة يتشكل أيضا وعي الإنسان الاجتماعي والسياسي ، و يكتسب التلميذ المهارات والقدرات لمزاولة نشاطه الاقتصادي بل وأكثر من ذلك يتشكل من خلال التعليم أبرز ملامح المجتمع وتتحد مكانته في السلم الحضاري

وتسعى المدرسة جاهدة لتحقيق ذلك من خلال وسائل تربوية قائمة على أسس معرفية ونفسية.
فهل العنف الذي يمارس داخل مدارسنا سواء من قبل المعلمين تجاه الطلبة أومن قبل التلاميذ تجاه المعلمين ، أو من قبل التلاميذ تجاه بعضهم البعض ؟

إن العنف هو نقيض للتربية فهو يهدر الكرامة الإنسانية ، لأنه يقوم علي تهميش الآخر وتصغيره والحط من قيمته الإنسانية التي كرمها اللّه ، وبالتالي يولد إحساسا بعدم الثقة وتدني مستوى الذات وتكوين مفهوم سلبي تجاه الذات والآخرين والعنف الذي يمارس تجاه الطالب لا يتماشى مع أبسط حقوقه وهو حرية التعبير عن الذات لأن العنف يقمع هذا الحق تحت شعار التربية.
وقبل البدء في مناقشة هذه المشكلة لابد من الإشارة إلي أن هذه المشكلة ليست مشكلة جزائرية فقط بل هي مشكلة عربية وعالمية أصابت المدارس وأصبحنا نسمع عن أخبارها في الدراسات والأخبار العالمية، وحين نناقشها فليس من باب جلد الذات .وقد نشأت هذه المشكلة نتيجة تراكمات الماضي من أصل تصادم الآراء والأحكام والنظرة الى السلطة والقوة، كما أن لها علاقة بأسلوب الحياة والمعيشة الاجتماعية في الأسرة والسوق والمؤسسات، ولما كان التربويون جزءا من الحياة، فقد اكتسبوا عادات العنف من أصل حياتهم عندما كانوا أطفالا في الأسرة وعندما كانوا طلبة في المدارس وطلبة في الجامعات ومعلمين.
أولا:أشكال العنف المدرسي

للعنف المدرسي عدة مظاهر وأشكال منها

من طالب لطالب أخر:

–الضرب : باليد – بالدفع – بأداة – بالقدم وعادة ما يكون الطفل المعتدى عليه ضعيف لا يقدر على المواجهة وبالذات لو اجتمع عليه أكثر من طفل.

–التخويف : ويكون عن طريق التهديد بالضرب المباشر نتيجة لأنه أكثر منه قوة أو التهديد بشلة الأصدقاء أو الأقرباء

–التحقير من الشأن : لكونه غريبا عن المنطقة أو لأنه أضعف جسما أولأنه يعاني مرضا اوإعاقة أو السمعة السيئة لأحد أقاربه

–نعته بألقاب معينة لها علاقة بالجسم كالطول أو القصر أو غير ذلك، أولها علاقة بالأصل (قرية – قبيلة)

–السب والشتم.

من طالب على الأثاث المدرسي:

–تكسير الشبابيك والأبواب ومقاعد الدراسة

–الحفر على الجدران

–تمزيق الكتب

–تكسير وتخريب الحمامات

–تمزيق الصور والوسائل التعليمية والستائر

من طالب علي المعلم أو الإدارة المدرسية

–تحطيم أو تخريب متعلقات خاصة بالمعلم أو المدير

–التهديد والوعيد

–الاعتداء المباشر.

–الشتم أو التهديد في غياب المعلم أو المدير

من المعلم أو المدير على الطلبة

–العقاب الجماعي (عندما يقوم المعلم بعقاب جماعي للفصل سواء بالضرب والشتم ، لأن طالب أو مجموعة من الطلبة يثيرون الفوضى)

–الاستهزاء أو السخرية من طالب أو مجموعة من الطلبة

–الاضطهاد

–التفرقة في المعاملة

–عدم السماح بمخالفته الرأي حتى ولو كان الطالب على صواب

–التهميش

–التهجم والنظرة القاسية

–التهديد المادي أو التهديد بالرسوب

–إشعارا الطالب بالفشل الدائم

الأسباب المسئولة عن العنف المدرسي:

أولا: أسباب خاصة بالأسرة

تعتبر الأسرة المصدر الأساسي للعنف المدرسي فالسنوات الأولى من حياة الطفل هي السنوات التي تحدد الإطار العام

للشخصية الإنسانية 'حيث ان العنف السياسي المتمثل في العشرية السوداء انتقلت اثاره الى السرة الجزائرية ' و بالتالي أصبحت الشدة و القسوة تتغلغل في نسيج و توجهات التنشئة الاجتماعية للأسرة الجزائرية لتربيتها لأطفالها. هذا ينعكس ويزاح علي الطفل بطريقة أو بأخرى، والطفل هنا يشعر بكل ذلك ويحس أن مصدر القوة لديه وهو والده عاجز دائم الشكوى . ويتعرض الطفل خلال ذلك للإهمال والتهميش وعدم إحساسه بالدفء العاطفي ، هذا بالإضافة للشجار الدائم وعادة ما يرى أن والده يلجأ لحل مشكلاته بأسلوب عنيف

وبما أن السلوك ليس نتاجا فقط للحالة الراهنة بل هو محصلة لخبرات ومشاعر وأحاسيس ومؤثرات بيئية ونفسية واجتماعية سابقة وحاضرة إذا فالطفل ينقل كل ذلك إلي المدرسة ليحدث بعد ذلك التفاعل بين العوامل السابقة والحالية ليتولد عنه سلوك الطفل المدرسي العنيف. ثانيا :عوامل مدرسية

1/ قسوة المعلمين واستخدامهم للعقاب

2/ إدارة مدرسية تسلطية.

3/ ممارسة العنف من قبل المعلمين أمام الطلبة سواء تجاه بعضهم البعض أو تجاه الطلبة

4/ ضيق المكان حيث أن المساحة المحدودة تولد التوتر النفسي والاحتكاك البدني

5/ إهمال الوقت المخصص لحصص الأنشطة البد نية.

6/ عدم توافر الأنشطة المتعددة والتي تشبع مختلف الهوايات والميول

7/ استخدام الأسلوب التقليدي في التدريس القائم (تقيد حركة الطلبة في الحصة – الحفظ والتسميع – عدم توافر الأنشطة – الطالب متلقي فقط – استخدام العقاب كوسيلة تربوية وغيرها من الأساليب التقليدية)

8/وجود مدرسة في منطقة مهملة أو محاطة بوسط اجتماعي مفكك

9/ الروتين والمناخ المدرسي المغلق يساعد على عدم الرضا والكبت والقهر والإحباط ، مما يولد تصرفات عنيفة عند الطلاب

10/ طرق التقويم المتبعة التي لا تعطي فرصة للجميع بالتعلم والنجاح بل تولد أحيانا المنافسة السلبية والإحباط والعدوان

11/عدم وضوح القواعد والضوابط التي تحدد قواعد السلوك المرغوب والسلوك غير المرغوب بشكل واضح

12/ تعزيز سلوك العنف من قبل الطلبة فالطفل الذي يمارس العنف ويشجعه الطلبة قد يميل إلي تبني هذا السلوك خصوصا في ظل عدم المحاسبة أو تعديل السلوك

13/ عدم وجود فريق عمل متخصص يعمل على دراسة ظاهرة العنف والتعامل معها بشكل مخطط (الجانب الوقائي : حصر الطلبة الذين يعيشون تحت الضغط والذين من الممكن أن يطوروا سلوكيات عنيفة – الجانب النمائي : تنمية الجوانب الإيجابية في شخصية التلميذ والتركيز على التعزيز – الجانب العلاجي : وضع الخطط والبرامج الإرشادية التي تساعد في التخفيف من العنف).

الآثار المترتبة على سلوك العنف في المدارس:

أولا :المجال النفسي السلوكي

1/العنف فلكل فعل رد فعل ويكون ذلك إما بالعنف على مصدر العنف نفسه أو على طفل أخر أو في صورة تحطيم الأثاث المدرسي (ميكانزم الإزاحة)

2/ الكذب : حيث يميل الطالب للكذب كهروب من موقف التعنيف

3/المخاوف : الخوف من المعلم ، الخوف من المدرسة ، مخاوف ليلية

4/العصبية والتوتر الزائد الناتج عن عدم إحساسه بالأمان النفسي

5/ تشتت الانتباه وعدم القدرة على التركيز

6/ اللجوء إلي الحيل اللاشعورية ،مثل التمارض والصداع والمغص لرغبته في عدم الذهاب للمدرسة لارتباطها بخبرات غير سارة

7/ تكوين مفهوم سلبي تجاه الذات وتجاه الآخرين

8/ العديد من المشكلات : التبول اللا إداري – الانطواء – مشاعر إكتئابية – اللجلجة.

ثانيا :المجال التعليمي

1/ تدني مستوى التحصيل الدراسي .2/الهروب من المدرسة 3/التأخر عن المدرسة 4/ التسرب الدراسي

5/كراهية المدرسة والمعلمين وكل ما له علاقة بالعملية التعليمية 6/ تهديد الأمن النفسي للطفل يؤدي إلي القضاء على فرصة التفكير الحر والعمل الخلاق.

كيفية الحد من ظاهرة العنف المدرسي:

1– الجانب الوقائي:

بحيث يتم مكافحة العوامل المسببة للعنف والتي من أهمها

–نشر ثقافة التسامح ونبذ العنف

–عمل ورشات ولقاءات للأمهات والأباء لبيان أساليب ووسائل التنشئة السليمة التي تركز علي منح الطفل مساحة من حرية التفكير وإبداء الرأي والتركيز على الجوانب الإيجابية في شخصية الطفل واستخدام أساليب التعزيز

–التشخيص المبكر للأطفال الذين يقعون تحت ظروف الضغط والذين من الممكن ان يطوروا أساليب غير سوية

–تنمية الجانب القيمي لدى التلاميذ

–عمل ورشات عمل للمعلمين يتم من خلالها مناقشة الخصائص النمائية لكل مرحلة عمرية والمطالب النفسية والاجتماعية لكل مرحلة

–التركيز علي استخدام أساليب التعزيز بكافة أنواعها

–إستخدام مهارات التواصل الفعالة القائمة علي الجانب الإنساني والتي من أهمها حسن الاستماع والإصغاء وإظهار التعاطف والاهتمام

–إتاحة مساحة من الوقت لجعل الطالب يمارس العديد من الأنشطة الرياضية والهوايات المختلفة.

2–الجانب العلاجي

–إستخدام أساليب تعديل السلوك والبعد عن العقاب والتي منها (التعزيز السلبي – تكلفة الاستجابة – التصحيح الزائد – كتابة الاتفاقيات السلوكية الاجتماعية – المباريات الصفية).
–إستخدام الأساليب المعرفية و العقلانية الانفعالية السلوكية في تخفيف العنف والتي من أهمها : معرفة أثر النتائج المترتبة على سلوك العنف – تعليم التلاميذ مهارة أسلوب حل المشكلات – المساندة النفسية – تعليم التلاميذ طرق ضبط الذات – توجيه الذات – تقييم الذات – تنمية المهارت الاجتماعية في التعامل – تغير المفاهيم والمعتقدات الخاطئة عند بعض التلاميذ فيما يتعلق بمفهوم الرجولة

–الإرشاد بالرابطة الوجدانية والتي تقوم علي إظهار الاهتمام والتوحد الانفعال وتوظيف الإيماءات والتلميحات ولغة الجسم عموما من قبل المعلم لإظهار اهتمامه بالطالب.
–طريقة العلاج القصصي : فالقصص تساعد على التخلص من عوامل الإحباط وتعمل على تطوير القدرات الإدراكية ، ومن خلال القصص يدرك الطفل أن هناك العديد من الأطفال لهم نفس مشكلاته ، وتفجر القصص المشاعر المكبوتة عندما يدخل الطفل في تجربة قوية من خلال تماثله أو رفضه الشديد لتصرفات قامت بها شخصية من الشخصيات مما يخفف الضغط النفسي عنده

–ضبط السلوك وتحديد عوامله وأسبابه ثم نقوم بضبطه تدريجيا حتى نصل إلي مرحلة ضبط السلوك العنيف وفي نفس الوقت إعطاء السلوك الايجابي البديل.

دور العاملين في مجال التوجية والإرشاد وحقوق الإنسان في الحد من ظاهرة سلوك العنف المدرسي:

يقوم العاملون في هذا المجال بالعديد من الفعاليات والأنشطة للتخفيف من هذا السلوك سواء لدى المعلمين أو الطلبة أو الاولياء اتجاه أبنائهم ومن هذه الفعاليات والأنشطة:
1/ تنفيذ العديد من الندوات لأولياء الأمور في أساليب التنشئة الاجتماعية المناسبة لكل مرحلة عمرية باعتبار أن الأسرة هي المصدر الأساسي في تأسيس سلوك العنف لدى الأطفال.
2/ تنفيذ العديد من الندوات لأولياء الأمور حول حقوق الطفل في الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية وحقة في اللعب والمشاركة والتعبير عن الرأي ’وحقه في الشعور بالأمن النفسي والاجتماعي
3/ تنفيذ العديد من الندوات واللقاءات مع المعلمين والإدارات المدرسية حول الخصائص النمائية لكل مرحلة عمرية والمشكلات النفسية والاجتماعية المترتبة عليها وخصوصا مرحلة المراهقة وكيفية التعامل مع هذه المشكلات وخصوصا سلوك العنف.
4/ تنفيذ العديد من الندوات للمعلمين والإدارات المدرسية حول حقوق الطفل النفسية والاجتماعية والمدنية والسياسية

5– عقد دورات للمشرفين التربويين والمديرون والمديرات والمعلمون والمعلمات في حقوق الإنسان والوساطة الطلابية وحل النزاعات ومنحى التواصل الا عنفي

6 –تفعيل برنامج الوساطة الطلابية باعتباره وسيلة تربوية في إشراك الطلبة في حل مشكلاتهم دون إحساسهم بضغوط الكبار

7 –الأشراف على برنامج الحكومة المدرسية الذي يهدف في الأساس إلي تعليم مبادئ الديموقراطية والحوار ونبذ الصراعات والدفاع عن الحقوق بأساليب الحوار الهادئ البناء

8 الإشراف على برنامج بناء والذي من ضمن أهدافه الكشف عن التلاميذ المتأثرين بالصدمة والتي من ضمن آثارها سلوك العنف حيث يقدم هذا البرنامج العديد من الأنشطة والفعاليات التي تحد من هذا السلوك

9 –تنفيذ العديد من المخيمات الصيفية والأشراف عليها والتي من ضمن أهدافها التفريغ الانفعالي عن طريق الأنشطة الحركية والرسم والتمثيل والفنون الشعبية والتي تسهم في خفض العدوانية بالإضافة إلى أنشطة متنوعة ذات صلة بمفاهيم حقوق الإنسان.

10– تنفيذ العديد من المعارض والمهرجانات والتي تحتوي علي ركن أساسي خاص بحقوق الطفل سواء من حيث الفقرات التي تقدم المجسمات والرسومات التي تعبر عن حقوق الطفل وكذلك الفقرات التي تحتوي علي مضمون توجيهي إرشادي لبعض القضايا التي تهم الطفل.
11 –التنسيق مع المؤسسات غير الحكومية التي تعمل في مجال حقوق الإنسان والدعم النفسي الاجتماعي لمساعدة الأطفال في هذا المجال

12– توزيع النشرات والملصقات الخاصة بحقوق الطفل توزيع النشرات الخاصة بالآثار المترتبة علي استخدام العقاب والعنف تجاه الطلبة والوسائل البديلة للعقاب والعنف.
13– تنفيذ العديد من المسابقات التي تتناول موضوعات حقوق الطفل والتوجيه والإرشاد
14– القيام بدورات قصيرة للمعلمين الجدد في كيفية التعامل مع الطلبة من خلال منحي التواصل الا عنفي القائم علي الإرشاد بالرابطة الوجدانية

15– العمل على الجانب الوقائي للحد من سلوك العنف لدي الطلاب من خلال جلسات التوجيه الجمعي وتوظيف الإذاعة المدرسية والجانب الإعلامي في المدرسة (بين الثانويات)
16–العمل علي الجانب النمائي من خلال تنمية مهارات الاتصال والتواصل الا عنفي لدى المعلمين والطلبة وتدريب الطلبة علي تنمية المهارات الاجتماعية.

قائمة المراجع:

1–عاطف عدلي العبد ’الأسس التعليمية لنظريات الاعلام ’القاهرة ’دار الفكر العربي(بدون تاريخ).

2–تقرير المجلس الاقتصادي و الاجتماعي حول ’انتشار ظاهرة العنف في المجتمع الجزائري ’2002’

3–مصباح عامر ’التنشئة الاجتماعية ’التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحرافي لتلميذ المدرة الثانوية ’الجزائر ’شركة دار الامة للطباعة و النشر و التوزيع ط1 2003.

4–مصطفى حجازي'الاحداث الجانحون'بيروت'دار الطليعة'1981.

5–ميلز ديانا و اخرون'العناية بالعقل و النفس'ترجمة عبد العالي جسماكي'العربية للعلوم'بيروت'ط1 1999.

1–Crozier (M) Fridberg(E)'l'acteur et le system'opcit'2000.
2–Morin(E)'la sociologie opcit'paris '2001.